ظواهر صوتية عند محمد حسن حسن جبل

ا.م.د. خميس عبد الله التميمي
م.م. هبة عباس محسن جاسم

ملخص البحث باللغة العربية:

يعد علم الأصوات عماد علوم العربية ، والأساس الذي تقوم عليه مباحثها المتنوعة وكان لعلماء اللغة العربية الفضل الأكبر في دراسة ظواهره ومباحثه، ومحمد حسن حسن جبل أحد الباحثين المحدثين الذين كان لهم اهتمام كبير في دراسة الأصوات اللغوية، تشهد له بذلك آثاره المتميزة، لذلك سعى إلى دراسة طائفة من الظواهر الصوتية التي امتازت بالمعالجة الموضوعية والدقة العلمية ، ومنها: دراسة للمقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم والوحدة الصوتية (الصورة الصوتية الألفون) التي حاول ان يدرسها ويتوسع في بيان تفاصيلها مستعينا بذلك بما ورثه من علماء اللغة العربية القدماء وموجها آراءه بما توصل إليه الدرس الصوتي الحديث، وهو ما سيكشف عنه البحث.

إن علم الأصوات هو عماد علوم اللغة ، والأساس الذي تقوم عليه مباحثها المتنوعة ولقد كان لعلماء العربية القدماء الفضل الأكبر في إقامة كثير من مفردات هذا العلم ، مما يشهد لهم بسعة العلم ودقة الفهم.

وفي العصر الحديث برز جبلٌ من الباحثين اللغويين حاول جلهم أن يقيم مباحث علم الأصوات وما يتصل بهِ من علوم اللغة ، في دائرة تجمع بين جهود القدماء وجهود المحدثين، على تباين بينهم في دراستهم اللغوية.

وفي هذا السياق يبرز الدكتور مُحمّد حسن حسن جبل باحثاً لغوياً موسوعياً ومتخصصاً، تشهد له بهذا آثاره المتميزة ، مع أنه لم يحظ بما يستحقه من الذيوع واهتمام الدارسين ؛ لذلك سعى هذا البحث إلى دراسة طائفة من الظواهر الصوتية من جهودهِ اللغوية ، التي انمازت بالمعالجة الموضوعية والدقة العلميّة ، **ومن تلك الظواهر ما يأتي :**

١- المقاطع الصوتيّة :

المقطع في اللغة من القطع أي إبانة أجزاء الشيء وتقطيعها بعضها من بعض[١] ويعرف اصطلاحًا بأنه ((وحدة صوتيّة تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعًا بصائت أو حيث تنتهي السلسلة المنطوقة قبل مجيء القيد))[٢] ولدراسة المقطع الصوتي أهمية بالغة ؛ لأن الفونيمات لا حياة لها من دون وجود المقاطع الصوتية فالمجموعة البشرية لا تنطق بشكل منفصل وإنما على شكل تجمعات صوتية ومن ثَمَّ فإن صفات الفونيمات وخصائصها وانتظامها في مقاطع ينبني أساسًا على المقطع الصوتي وتشكيلاته ، ولاسيما أن سلم التنوعات الصوتية يبدأ بفونيم فمقطع فنبر ثم التنغيم ، ولا يمكن اجتزاء جزء من ذلك لما لهُ من عمل وظيفي مهم يسهم في ربط كل واحدة منه بالأُخرى[٣]. وعلى الرغم من تلك الأهمية فإن علماء اللغة المحدثين لم يتفقوا على تحديد تعريف واحد للمقطع ؛ وذلك نظرًا إلى اختلاف طبيعة البحث في دراسته فضلًا عن تباين الأسس والطرائق التي يسير عليها كل منهم[٤]. إذ إن بعضهم يعرّفه من ناحية فونولوجية في حين يعرفه البعض الآخر من ناحية فوناتيكية[٥] بل إنهم وقفوا بين مؤيد ومعارض في شأن وجود نظرية المقطع[٦].

ويرى الدكتور جبل أن المقطع الصوتي هو أبسط تأليف للأصوات كما أن بذور المقطع الصوتي عند العرب تبدو واضحة من خلال معرفتهم بالعروض والبلاغة ولاسيما أن المقطع الصوتي يتكون من صامت وحركات فالتفاعيل وعناصرها يمكن اعتدادها صيغًا للمقاطع الصوتية على الرغم من ضالة جدواها في العربية موازنة بما عليه الأوربيون من تفاصيل ودراسات في الدرس الصوتي الحديث[٧]. ووافقه بعض المحدثين في ذلك الرأي بأن الجهد الرائع الذي قدمه الفراهيدي في علم العروض الذي يدرس الكلمة دراسة مقطعية شاملة باتخاذه الحركات والسكنات في الإيقاع الموسيقي والنغمات يمكن أن تعد نتائجه دراسة في هذا المجال لما يتضمنه من خصائص مقطعية[٨].في حين يرى الأصواتيون المحدثون أن علماء العربية القدماء لم يعرفوا المقطع الصوتي بل أهملوا دراسته إهمالًا تامًا بما فيه من

تفاصيل ولم يولوه الأهتمام والعناية على الرغم من أهميته إذ إن دراسة المقطع تعد جهودًا لعلماء اللغة المحدثين بحسب زعمهم[٩] وذهب بعضهم الآخر إلى أن علماء العربية القدماء وعلماء التجويد لم يعنوا بدراسة المقطع الصوتي على الرغم من معرفة بعضهم بهِ[١٠].

وعلى أيّة حال ، فإن اللغة العربية ليست لغة مقطعية – من وجهة نظر الدكتور جبل – لأن النبر الذي من أهداف دراسة المقطع تحديد مواضعه ليست له في العربية دلالة مقنّنة بخلاف ما عليه اللغات المقطعية الأخرى ، بل إن المواقع النادرة التي يمكن تقنين النبر فيها في اللغة العربية ليست من نوع مواضع النبر في اللغات المقطعية[١١]. أمّا كيفية حدوث المقطع الصوتي من الناحية العضويّة في اللغات المقطعية فيرى الدكتور جبل أن تقسيم الكلام من الناحية العضويّة في ذلك قائم على دُفعات النَّفَس التي تحدث لإنتاج الصوت إذ إن أساسها الصوتي هو تذبذب الأصوات بين قاع وقمة وأصوات بين القاع والقمة ، ومن ثَمَّ فإن تمييز المقاطع يقضي بتحديد درجة علو كل صوت منها[١٢]. وعبّر بعض المحدثين عن ذلك بأن إنتاج المقطع الصوتي يحدث عن تواتر متزايد لعضلات الصدر ثم يليه تراخ انفراج وتراخ في تلك العضلات[١٣]. كما أثبتت الدراسات الصوتية الحديثة أن الصدر في أثناء المجموعة النفسية لا يواصل ضغطًا ثابتًا نظرًا إلى أن عضلات الصدر تنتج نبضة مُنفصلة من الضغط لكل مقطع صوتي[١٤] فضلًا عن أن قوة إسماع الأثر البالغ في إيصال الفكرة للمتلقي وإقناعه أو إفهامه على الرغم من أن هذه القوة مختلفة باختلاف اللغات ولم تكن بمستوٍ واحد ولولا ذلك الاختلاف بين لغة وأخرى من حيث قوة الإسماع في الأصوات اللغوية لما أمكن التمييز بين لغة وأخرى[١٥].

وأشار الدكتور جبل إلى أن علماء العربية القدماء لم يفردوا مبحثًا مستقلًا لدرجة علو الحروف الأبجدية إلا أنهم خصصوا حروف المد باسم (المصوتّة)[١٦] في حين توسّع علماء الأَصوات المحدثون في دراسة المقطع الصوتي وفصّلوا الحديث عنه كما استحدثوا أجهزة صوتية دقيقة لتحديد درجة علو كل صوت منها ويمكن ترتيب الأصوات من حيث الوضوح السمعي ترتيبًا تصاعديًا **بحسب ما يأتي** [١٧] :

١- الأصوات الصامته المهموسة وهي على قسمين أيضًا :

أ. الصوامت الشـــديـــدة وتمثل : (التاء والكاف).

ب. الصوامت الرخوة وتمثل : (السين والفاء والحاء والثاء والهاء والشين والخاء والصاد).

٢- الأصوات الصامته المجهورة وهي على قسمين كذلك :

أ. الصوامت الشـــديـــدة وتمثل : (الباء والجيم والدال والألف والقاف والطاء).

ب. الصوامت الرخوة وتمثل : (الزاي واللام والميم والنون والراء والذال والضاد والظـــاء والعين والغين والواو والياء).

٣- ثم الحركات وهي على قسمين :

أ. واو المـــد وياء المـــد والضمة والكسرة وتسمى بـــ (الحركات الضيقة).

ب. ألف المـــد المرققة وألف المـــد المفخمة والفتحة كـــذلك وتسمى بـــ (الحركات الواسعة).

ونبّه الدكتور جبل أن العربية لا تبدأ بصامت ساكـــن ولا بحركـــة قبل الصامت كما لا يتوالى ساكنان إلا في حالات خاصة[١٨] ووافقه بعض المحدثين على أنّ المقطع في العربية يجب أن يبدأ بصوت صامت ثم يثنى بحركة إلا أن تتابع الحركات لاسيما إذا كانـــت طويلـــة هـــو ما تكرهـــه العربية ولا تقبل استساغته[١٩].

وانطلاقًا من ذلك فضلًا عن جعل الحركات وحـــدها في القمة وما سواها في القـــاع يصل الدكتور جبل إلى تحـــديـــد المقطع الصوتي تحـــديـــدًا يُطمئن إليه – على حـــد قولـــه – في تعريف للمقطع الصوتي بأنه ((تأليف صوتي يبدأ بصامت متحرك وينتهي عندما يليـــه صامت متحرك آخر))[٢٠]. **ومن ثَمَّ فإن العربية تتنوع من حيث المقاطع الصوتية – بحســـب رأي جبل – وهي على النحو الآتي[٢١] :**

١- النوع الأوّل : هـــو المقطع الذي يتكون من صوت صامت + حركـــة قصيرة : ومثالـــه مقاطع كلمة (سُئِلَ) : سُ / ئِـ / لَ.

٢- النوع الثاني : هــو المقطع الذي يتكون من صوت صامت + حركــة طويلة : ومثالــه المقطع الأوّل من قَاتَلَ : قَا / تَل – أو خُوْطِبَ : خُوْ / طِبَ – أو مِيْعَاد : مِيْــ / ــعَاد.

٣- النوع الثالث : هــو المقطع الذي يتكون من صامت + حركـــة قصــيرة + صــامت : ومثاله أولُ مقطعيين من كلمة مُستغفر : مُسْــ / تَغــْ / فِر.

٤- النوع الرابع : هــو المقطع الذي يتكون من صامت + حركــة طويلة + صامت : ومثالهُ المقطع الأخير من كلمة نَسْتَعِينْ : نَسْتَــ / ــعِينْ. وآخر مقطعين من الضــالين : الضـــ / ضالــْ / لِينْ. ومن ساهــون : سا / هُــون. وميعاد : مِيْــ / ــعَاد.

٥- النوع الخامس : هــو المقطع الذي يتكون من صامت + حركــة قصيرة + صــامتين : ومثالهُ المقطع الأخير من المقر (عند الوقوف بالسكون) : الــ / مــ / قَرَّ. ومنه أيضًا : رَبَّْ وخيْرْ وعِلْمْ عند الوقف عليهن (بالسكون).

٦- النوع السادس : هــو المقطع الذي يتكون من صامت + حركــة طويلــة + صــامتين : ومثالهُ عــادْ ومحمارٌ ومخضارٌ فتقطع على : محــ/ مــا / رٌ – مخــ / ضـــا / رٌ عنــد الوقف عليها بالسكون.

وواضح أن الدكتور جبل موافــق للمحدثين في تنويعات المقاطع الصوتية[٢٢] إلا أن المقطع السادس قــد أهمله الدكتور إبراهيم أنيــس ؛ وذلك لندرته ، في العربية في حين أنــه تناول المقاطع الخمسة التي سبقته لشيوعها[٢٣] **ويظهر لــي أن تصنيف تلك المقاطع قائم في الأساس على معيارين رئيسين هما :**

١- طبيعة الصوت الأخير في المقطع : فالمقطع مفتوح في النوعين الأولين وينتهي بحركــة في حين أن المقطع الثالث والرابع والخامس تعد مقاطع مغلقة تنتهي بصامت أو أكثر.

٢- طول المقطع : فالنوع الأول مقطعه قصير ، أما النوعان الثاني والثالث فمقطعهما طويــل في حين أن النوعين الرابع والخامس كان مقطعهما مغرق فــي الطــول[٢٤] فضــلًا عــن أن مصطلحات المقطع عند المحدثين قــد دارت حول أربعة مســميات هــي المقطــع القصــير

والمقطع الطويل والمقطع المفتوح والمقطع المغلق أو المقفول[٢٥] كما لحظ الأصواتيون المحدثون أن المقطع المفتوح يتواجد في لغات العالم جميعًا ، إلا أن المقطع المغلق لا يتواجد عند بعضها ، ولا يمكن لوجود مقطع مغلق في أيّة لغة من دون وجود مقطع مفتوح[٢٦] ولاسيما أن العربية تميل كثيرًا إلى المقاطع المغلقة في إنهاء الجمل والعبارات[٢٧].

ويرى المحدثون أنه ((لا يمكن للكلمة في اللغة العربية أن تزيد مقاطعها على سبعة مقاطع مهما اتصل بها من سوابق أو لواحق))[٢٨] وذهب بعضهم إلى ((أن اللغة العربية لم تعرف المقطع المتكون من صوت واحد فقط سواء أكان صامتًا أم علة))[٢٩] في حين ذهب الدكتور جبل إلى أن الكلمة في العربية يجوز لها أن تتركب من ثمانية مقاطع ومنه مثلًا : لاتَقَدَّمَنَّكُم ، لَيَتَهَّدَنَّهُ ، لأسْتَمْنِحَنّكَه ، ليَتَقاسَمُنَّهَا. كما يجوز للكلمة في العربية إلى تسعة مقاطع ومنه مثلًا : لأسْتَلبنَّكُمُوها وإلى أحد عشر مقطعًا ومنه مثلًا : أَفَأَتَعَجَّلنَّكُمُوها[٣٠].

واستدل الدكتور جبل – تعضيدًا لرأيه – على كلام ابن جني في الخصائص إذ يقول ((فالحرف الذي ينزل مع ما بعده كالجزء منه فاء العطف وواوه ولام الابتداء وهمزة الاستفهام))[٣١] كما ذكر ابن جني كاف التشبيه في موضع آخر[٣٢].

والحق أن ذلك نادر جدًا في العربية[٣٣] فضلًا عن أن موضوع استيعاب الكلمة أكثر عدد ممكن من المقاطع الصوتية أو عدم استيعابها هو موضوع يختلف من لغة إلى لغة أخرى بل إن النتيجة مختلفة حتمًا ؛ لأن ذلك الموضوع يعتمد في الأساس على حكمنا من حيث النظر إلى الكلمات المجردة أو البسيطة ومن حيث النظر إلى الكلمات المزيدة أو المركبة[٣٤].

وأشار بعض المحدثين إلى أن دراسة المقطع الصوتي تعيننا على معرفة نسج الكلمة العربية ونسج ما ليس عربيًا من الكلمات في اللغة العربية[٣٥]. أو بحسب ما عبّر عنه الدكتور جبل ((قيل إن دراسة المقاطع ويمكن أن تزودنا بمعيار جديد لطبيعة تأليف الكلم العربية نميّز بهِ الكلمة العربية من الكلمة الدخيلة))[٣٦]. في حين يرى الدكتور جبل أن ذلك سيترك أثرًا سلبي الجدوى ؛ وعلل ذلك بأنه لو قلنا بدلًا من قول سيبويه : ليس في كلام

العرب مِفْعِل إلا مِنْخِر [٣٧] إنه ((ليس في كلام العرب ما هــو مكون من مقطعين من النوع الثالث حركــة الأول منهما أمامية ضيقة إلا مِنْخِر نجــد أننا عبرنا عن كلمتين (صيغة مفعل) بنحو تسع كلمات والتعبير مع ذلك غير مسلمّ ؛ لأنه يشمل ما كان مثل (زبــرج) والصــامت الأول فيها أصلي ولا زائــد وهــذا خطأ. وإذا عبرنا عن هــذا ضمن الضابط الجــديــد زاد عــدد كلماته أيضًا وأدى إلى خطأ ثان ؛ لأنه حينئذٍ يشمل نفي تِفرج ونِفرج... فإن الجــدوى هي إبدال معيار فج بمعيار دقيق محكم))[٣٨].

ولا يخلو ذلك الرأي من التكلف فيما يبدو إذ إن ما أشار إليه المحدثون فــي هــــذا الموضع لا يعني أنهم جعلوا دراسة المقطع في التمييز بين الكلمة الدخيلة والكلمــة المعربــة قاعــدًة جامعًة مانعًة بل إنها وضعت بوصفها وسيلة تعين الدارس على تمييز الألفاظ العربية من الألفاظ الدخيلة ليس إلا. ولعل ذلك يظهر صريحًا من عباراتهم إذ قال الــدكتور إبــراهيم أنيــس : ((ومعرفتنا لأنواع النسج المستعملة في اللغة يسهل علينا الحكم على نســج الكلمــة العربية ونسج ما ليس بعربي من الكلمات))[٣٩]. وقال باحث آخر : ((ففي اللغة العربية تعيننا دراسة المقطع الصوتي على معرفــة نسج الكلمة العربية ونســج مــا لــيس بعربــي مــن الكلمات))[٤٠]. ومن هنا لانستبعد وجود مفردات قــد تخرج من تلك الوسيلة أو قــــد يعســر على الدارس تمييزها من حيث إنها معرّبَة أو دخيلة نظرًا إلى أن دراسة المقطع الصوتي في معرفة نسج الكلمة تمثل أداة تمكّن الدارس من فهم ذلك لا قانونًا يشمل جميع مفردات اللغة.

٢- الــنــبر stress :

النبر في اللغة : هــو علو الصوت وارتفاعــــه[٤١] وعــرفــــه الــدكتور جبــل اصطلاحًا بأنه ((الضغط على مقطع من مقاطع الكلمة أو على كلمة من كلمات الجملــة))[٤٢] واتفق المحدثون على أن النبر يستلزم ضغطًا عضليًا إضافيًا وطاقــة زائــدة مــن المــتكلم لإنتاج الصوت المنبور[٤٣] وذكــر الدكتور جبل أن لعلماء العربيــة القــدماء جهــودًا طيبــة وعظيمة في هــذا المجال إلا أنها لم تلق حظًا كافيًا من التقدير نظرًا إلى أنها اقتصرت علــى موضوعات محــددة كالإدغام في النحو والصرف والتجويــد من القرآن الكريم وغيرها ، في

حين أن اللغات الأخرى تتطلب العناية والأهتمام بالنبر ؛ لما تقتضيه طبائع هــذه اللغــات ، وحينما افتقدها المحدثون الذين يبحثون عن أبواب في العربية تكون مماثلــة للأبــواب التــي وجــدوها في الدراسات الأوربية فإنهم حكموا بتقصير العرب في مجال دراسة النبر دراســة تطبيقية[٤٤] في حين صرّح بعض المحدثين أنه على الرغم من أن النبر في العربية لا يستعمل كفونيم إلا أن ذلك لا ينفي وجوده ولا تكاد تخلو منه أية لغة من اللغات البشرية[٤٥]. مســتدلًا على معرفــة القدماء بالنبر من خلال ما قاله ابن جني : ((وحكى الفراء عنهم أكلتُ لحمًــا شاة ، لحم شاة ، فمطل الفتحة فأنشأ عنها ألفًا))[٤٦]. ويُفسّر المطل في النص الوارد بأنه زيادة التضعيف والإشباع وقوة الارتكاز أي زيادة الضغط على مقطع من مقاطع الكلمــة ليظهــر واضحًا قويًا في السمع ومن ثَمَّ تحقيق الغرض المقصود من المتكلم ولاسيما أن الألف ضعف الفتحة والياء ضعف الكسرة والواو ضعف الضمة[٤٧].

كما أكــد بعض الباحثين أنه ليس من الممكن أبــدًا أن نجزم بعدم وجــود النبر في اللغة العربية القديمة وإن لم نجد نصًا يمكن الاستناد إليه في معرفــة النبر فــلا بُــدّ مــن وجــوده عند العرب[٤٨] وأشار بعضهم الآخر إلى أن عــدم تناول النبر في مبحث مستقل عند علماء العربية لا يعني أنهم لم يتناولوه فإن في إشارة كارل بروكلمان ما يؤكــد وجــود النبر في العربية والذي تغلب عليه الموسيقية ويعتمد على كمية المقاطع إذ يبدأ من مؤخــرة الكلمة نحو مقدمتها حتى يتقابل فيه مقطع طويل فيقف عنده وإن لم يكن مقطع طويل في الكلمة فإن النبر يقع في المقطع الأول منها[٤٩].

وذهب الدكتور جبل إلى أن قيمة النبر في العربية هي قيمة أدائية ولا يُلحظ ذلك إلا على المستوى اللهجي ومنه مثلًا : نطق ابناء صعيد مصر في بَلَدكُم ومِسْطرتك ، ربنا ونحوها في الوزن ؛ وذلك النطق يخالف ما ينطقه أبناء شمال مصر ، وعلى الرغم من إختلاف ذلــك فإن معاني الكلمات لا تتغير ولعل هــذا ما يفسر عــدم تعرض القدماء للنبر ، ومــن ثــم لا يمكن أن يتوجــه عليهم اتهام تقصير أو قصور في ذلك المجال[٥٠].

ويرى الدكتور تمام حسان ((أن دراسة النبر ودراسة التنغيم في العربيّة الفُصحى يتطلب شيئًا من المجازفة ؛ وذلك لأن العربيّة الفُصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها ... وأغلب الظن أن ما ننسبه للعربيّة الفُصحى في هذا المقام إنما يقع تحت نفوذ لهجاتنا العاميّة))[٥١].

ولعل الرأي الأقرب إلى الصواب هو أن النبر واقع في العربيّة إذ أنه يتضح جليّا في تطبيقات الدراسة اللغويّة القديمة لا في استعماله كمُصطلح عند القدماء[٥٢]. **أمّا قواعد النبر التي وضعها المحدثون فهي تتمثل فيما يأتي**[٥٣] :

١- إذا كان المقطع الأخير في الكلمة من النوع الرابع (ص+ح ح+ص)[٥٤] ، أو من النوع الخامس (ص+ح+ص+ح) فإن المقطع الأخير يمثل موضع النبر من الكلمة ومثالهُ نَسْتعين.

٢- إذا كان المقطع الذي قبل الأخير من النوع الثاني (ص+ح ح) ، أو من النوع الثالث (ص+ح+ص) فإنه يمثل موضع النبر ومنه مثلًا : قاتِل ، يعادي أي يكون النبر على المقطع الذي قبل الأخير من الكلمة.

٣- إذا كان المقطع من النوع الأول (ص+ح) فينظر إلى ما قبله ، فإن كان من النوع الأول (ص+ح) أيضًا فيكون النبر على المقطع الثالث حين نعد الكلمة من الأخير ومنه مثلًا : كتب ، اجتمع.

٤- يكون النبر على المقطع الرابع (ص+ح ح +ص) من الكلمة حين نعد من الآخر في حالة واحدة وهي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول (ص+ح) ومنه مثلًا : سَمَكَة وحَلَبَة.

ويظهر أن قواعد النبر في حاجة إلى قوة إدراك ودقة وملاحظة وأذن مرهفة السمع لاسيما وأن النبر في العربية محكوم بقوانين صوتية وإن لم يقيّد برمز إلا أنه يشكل وظيفة مهمة[٥٥] ويسير على درجات متفاوتة ومنها : نبر قوي ونبر وسيط ونبر ضعيف[٥٦]. وأكد الدكتور جبل أن نبر الكلمات في الجمل لهُ أهمية كبيرة في إبراز المعنى

وايصال الفكرة إلى المتلقي وضرب أمثلة على ذلك منها : أخوك لا يتحمل منك هــذا ، هناك اليوم محاضرات؟ ، ينبغي أن تكون قــدوة لأنك معلم(٥٧).

وعبّر بعض المحدثين عن ذلك بأنّ النبر في الجملة العربية لهُ أهمية دلالية واضحة؛ لأن من خلاله يشار إلى العنصر اللغوي الذي توجّــه العناية إليه ، وذلك في أثناء تركيز النبر عليه سواء كان حــدثًا أم فاعلًا أم مفعولًا... كما أن المتكلم يعبر بهِ عما يجول في خاطره من معانٍ ومقاصد يرمي إلى تحقيقها(٥٨). ومن هنا يرتبط نبر الجملة بنبر الإنفعال إذ يعمد المتكلم بالنبر رغبة منه في التوكيد أو التلميح بدلالة معينة ومن ذلك مثلًا : هل سافر أخوك أمــس ، فإن النبر على لفظ سافر يوحــي بأن المتكلم ربما قــد يشك في فاعل السفر(٥٩) ومن هنا يرى الدكتور جبل أن دور النبر يُــعَــدُّ خطيرًا في اللغات الأخرى غير العربية نظرًا إلى أن فهــم الكلمة يتوقف عليه من حيث تحديــدها سواء أكانت اسمًا أم صفة أم فعلًا عند المتلقي(٦٠).

ولا يفوتنا أن نشير إلى أن اللغات البشرية لا تتساوى من حيث مستوى النبر فيمــا بينها فثمة لغات نبرية وأخرى غير نبرية وفي الأولى يكون النبر حرًا ؛ وذلك عند اســتعماله للتمييز بين المعاني أو الصيغ من حيث تغيير موقعه وهــذا ما تمثله اللغات الإنجليزية. أمّــا اللغات الأخرى (غير النبرية) فالنبر فيها مقيد بضوابط وقواعــد لا يمكن أن تحيد عنها تلــك اللغات وهــذا ما تمثله اللغة العربية لإرتباط النبر فيها بمقاطع الكلمات من حيث الطــول أو القصر أو التوسّط(٦١). ولــذا يرى الدكتور جبل ((أن تطبيق النبر في لغتنا العربية ينبغي أن يكيّف بما تقتضيه هــذه اللغة لا أن يقاس فيها على ما تطلبه اللغات الأخرى))(٦٢).

٣- التنغيـــم Intonation :

التنغيم في اللغة : هــو ((جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرهــا))(٦٣) حتى أنه يسمى عند بعض المحدثين بــ ((موسيقى الكلام))(٦٤) وعــرفــه الــدكتور جبــل بقولــه : هــو ((التنويع في أداء الكلام بحسب المقام المقول فيه))(٦٥). في حين عرفــه بعض المحدثين بأنه ((تتابع النغمات الموسيقية أو الايقاعات في حــدث كلامي معين))(٦٦). وأشــار الدكتور جبل إلى أن لكل مقام طريقة في أداء الكلام وتنويع العبارات بما يقتضيه ذلك المقــام

فالتهنئة غير الرثاء وهـذا غير التوبيخ والتأنيب...ألـخ[٦٧]. واتفـق المحـدثون علـى أن للتنغيم وظيفة دلالية ونحوية مهمة فالإفصاح عن حالات المشاعر من رضا وسخط وتعجـب ودهشه وخـذلان وغيرها من حالات الفكر والعواطف يكون بفضل التنغيم والفروق النغميـة بين الكلمات[٦٨].

أمّا موقف علماء اللغة القدماء من التنغيم فيرى الدكتور جبل أنهم تناولوه بتفصـيل واضح إلا أن ذلك كان في معرض حـديثهم عن قراءة القرآن الكريم وميادينه[٦٩] ، وهـذا لا يعني أنهم لم يدركوا قيمة الإلقاء في أداء الكلام غير القرآني – بحسب رأيه – بل إن الخطابة كانت من أشرف مواقفهم فضلًا عن إنشاد الشعر واعترافهم بفصاحـة الإلقاء لاسـيما وأنهـم عرضوا الإلقاء على طريقة المخاطبة ، كما أنهم غالبًا ما ينوهون بفصاحـة الفصحاء.ولا شك في أن القراءة أو الإلقاء على طريقة المخاطبة يعني أداء الكلام بما يناسب مقتضيات الموقف وهـذا هـو محور موضوع التنغيم الذي يتناولهُ المحدثون.

والذي لم يخف على علماء العرب ولم يغفلوا عن دراسته أو قيمته في إكمال وظيفة الكلام بإبراز معانيه عند الإلقاء[٧٠] كما أكـد الدكتور جبل ((إن هـذا هـو عين التنغيم الذي قال بهِ الأوربيون حديثًا وأن المصطلح ومسماه انـدثرا بمرور الزمن وأصبحنا نفغر أفواهنا اعجابًا بكلام الاوربيين المحدثين عن التنغيم وتعجبًا من سبقهم))[٧١]. إذ قال ثعلب في وصف محمد بن أحمد النحوي أنه ((كان حـاذقًا بإبقاء العربية))[٧٢]. كما استدل الدكتور جبل على دليل آخر يعزز معرفـة العرب بالتنغيم من خلال ما قاله ابن جني : ((وقـد حـذفت الصفة ودلت عليها الحال ؛ وذلك...قولهم : سير عليه ليل ، وهم يريدون : ليل طويل وكأن هـذا إنما حـذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها ؛ وذلك أنك تحس في كـلام القائـل لـذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك وأنت تحس هـذا... فتقول كان والله رجلًا فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هـذه الكلمة وتتمكن فـي تمطيط اللام وإطالة الصوت بها))[٧٣]. ويرى بعض المحدثين أن التنغيم الوارد فـي هـذا النص قـد حـدد المفاهيم التي تجسدت في مفهوم الحـذف (حـذف الصفة) في قـول ابـن

جني : سير عليه ليل ، أي ليل طويل. فإن حـذف الصفة والاستعاضة عنها بالحال فيه دلالة على التنغيم(٧٤). كما أن تمطيط الحرف وإطالة الصوت فضلًا عن التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم هي مسميات تشير بوضوح إلى رفع الصوت وانخفاضه وهي عملية عضـوية لهـا دلائل بارزة على النبر والتنغيم(٧٥). في حين صرّح بعض المحدثين قائلًا : ((لم يعالج التنغيم في العربية بما يستأهله من عناية ولا يزال ينتظر من يقوم ببحث مستفيض فيه ولا نملـك إلا دراسات قصيرة محـدودة ابتدائية عنه في الفصحى))(٧٦).

ولعلّ الرأي الأقرب إلى الصواب هـو الإقرار بوجـود التنغيم عند علماء العربية إذ إن بعضهم استعاض عنه بعلامات الترقيم في الكتابة لأهميته وقيمته الدلالية فإن اتضح المعنى الوظيفي للجملة بالتنغيم لما يشتمل عليه من نغمات فكذلك الترقيم يشتمل على ما يـدَّل عليـه التنغيم من نقطة وفاصلة وعلامة تعجب واستفهام وغيرها(٧٧). إلا أن التنغيم (المنطوق) يفوق الترقيم (المكتوب) لما يدل عليه من حياة وحركـة ومواقف اجتماعية بخلاف المكتوب الـذي يتسم بالدوام وتخطي حـدود الزمان والمكان والاستحضار في أي وقت(٧٨). ويرى الـدكتور جبل أن التعبير بالأساليب اللغوية من استفهام ونفي وغيره في مثل : ما كتب فاكتب (شرطًا أو نفيًا) يعتمد بشكل أساس على طريقة الإلقاء (التنغيم) الذي يؤديـه المتكلم ومن ثَـمَّ فـإن طريقة الإلقاء هي التي توجّـه المراد من تلك الاساليب ويستعاض عنها بتلقي الكلام مكتوبًـا في السياق(٧٩). ووافقه الدكتور كمال بشر بأن للتنغيم وظيفة نحوية دلالية مهمة لاسـيما وأن الجملة الواحـدة قـد ترد بطريقة استفهامية أو تقريرية وفيصل الحكم في ذلك هـو التنغيم ؛ لأنه الوسيلة المهمة للتفريق بين أساليب العربية(٨٠) وعلى أيّة حال فإن دلالة التنغيم هي دلالة نحوية لا يمكن استنباطها من علو الصوت وانخفاضه فحسب بل من تبـاين الترتيـب العـام لنغمات المقاطع في الانموذج التنغيمي ، في حين ان الوظيفة الصوتية للتنغـيم هـي النسـق الصوتي الذي يمكن استنباط التنغيم منه(٨١).

وليس من السهل قياس مسافة التنغيم لوضع رمز معين أو إشـارة محـددة عنـد العرب إذ إنه إشارة صوتية لا رمز لها ولعل ذلك السبب جعل دراسة علماء العربية القـدماء

فيه محـــدودة موازنة بما عليه المحدثون اليوم الذين أولوا بهـــذه الظاهرة العناية والاهتمـــام بسبب ما اتيح لهم من مختبرات صوتية وتجارب حـــديثة(٨٢).

وتـــدل ((الملاحظات والتجارب الحديثة أن كثيرًا من اللغات في صورها القديمـــة كانت تعنى بالتنغيم وتعـــدد الدرجات الصوتية من صعود وهبوط في أثناء النطق وأن مثـــل هـــذا قـــد أخـــذ في الانقراض تدريجيًا حتى أصبح الأمر على الصورة التي نألفها الآن))(٨٣).

وأشار الدكتور جبل إلى أن مراعاة الوقف ومواطنه والالتزام في ضـــوابطه كلـــه يدخل في التنغيم ؛ لأنه يوجه المعنى بل ويغييره ولـــذا اشترطوا معرفة الفواصل القُرآنية عند القراءة كما لا يجيز للمُقرء أحـــد بالقراءة إلا بمعرفته مواطن الوقف والابتـــداء ولا يجـــوز الوقف على ما يغير المعنى أو يخل بفهمه(٨٤). ومنه قوله تعالى :﴿ **قل هـــذه سبيلي أدعـــــو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**﴾ **(يوســـف : ١٠٨)** فقد تفصّل في القراءة إلى عـــدّة جمل : ﴿ **قل هـــذه سبيلي/ أدعو إلى الله على بصيرة انـــا ومن اتبعني/ وسبحان الله وما أنا من المشركين**﴾ كما أنها تفصل في طريقة أخرى : ﴿ **قـــل هـــذه سبيلي أدعو إلى الله/ على بصيرة وانا ومن اتبعني/ وســـبحان الله ومـــا أنـــا مـــن المشركين**﴾. ويفسّر الدكتور جبل الفرق بين القراءتين أن تقرير كون الدعوة بما فيهـــا مـــن أهـــداف ومناهج على بصيرة هـــو معنى مغاير لكون الـــداعي بإطلاق في كل حـــال علـــى بصيرة هـــو ومن اتبعه ، ومن ثَمَّ فإن البصيرة في الأول تكون خاصة بالدعوة ، أما البصيرة في الثاني فإنها تعم الدين بعقائـــده وشرائعه مع الدعوة وإن كانا يتحققان للنبي محمد (صـــلى الله عليه وآله وسلم) ولمن اتبعه دينًا ودعوة(٨٥).

ووافـــق بعض المحدثين رأي الدكتور جبل على أن للوقف دلالة مهمة على التنغيم إذ يقول الدكتور محمود السعران : إن ((الوقف يُـــعَـــدُّ عنصرًا مورفولوجيًا هامًا والصمت كالوقف يؤدي ما تؤديه النغمة أو الارتكاز... ونستطيع أن ندرك دلالة الوقف والصمت مـــن ملاحظةٍ لتلاوة قرآنية))(٨٦) في حين جعل الدكتور إبراهيم أنيـــس حالة الوقف مرتبطة بالنبر وليس بالتنغيم إذ يقول : ((فالنبر في الكلمة العربية لا يكون على المقطع الأخير إلا في حالة

الوقف))[٨٧] كما أن (الوقف على نستعين) في قوله تعالى :﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ (**الفاتحة : ٤**) أو الوقف على (المستقر) في قوله تعالى :﴿ **إلى ربك يومئذٍ المستقر**﴾ (**القيامة : ١٢**) نلحظ أن النبر يقع على المقطعين (عين) ، (قر) في الآيات الكريمة[٨٨]. وأكد الدكتور جبل أن ما يدخل في باب التنغيم هو تنغيم الأذان والتكبير في إمامة الصلاة فضلًا عن تنغيم القراءة للانتهاء وكل أداء الكلام[٨٩].

وعبّر بعض المحدثين عن ذلك بقوله : ((نلاحظ أثر التنغيم في الصلاة عند قراءة الامام القرآن يتأثر المصلون بقراءة قارئ بخلاف قارئ آخر ونلاحظ أيضًا أننا ننتظر تنغيم الامام عند الجلوس ؛ وذلك بمد الفتحة في قوله (الله أكبر) إيذانًا بالجلوس للتشهد كما أننا نلاحظ بعض القراء يؤثرون بالسامعين عند تنغيمهم في قراءة القرآن))[٩٠] وواضح أن فهم معاني القرآن الكريم وتذوقه واستيعاب دلالته إنما يعود إلى كيفية التنغيم ومراعاته في تلاوة كتاب الله الكريم[٩١].

٤- الوحدة الصوتية (الفونيمphoneme) والصورة الصوتية (الألفونALL ophone) :

لم تستقر المعجمات اللغوية الحديثة على تحديد مصطلح عربي مقابل للفونيم[٩٢] نظرًا إلى أن كلمة الفونيم هي كلمة إنجليزية وليس من السهل ترجمتها لتعدد وجهات نظر الدارسين في تفسيرها تفسيرًا علميًا ولكنها يمكن أن تفسر بالوحدة الصوتية[٩٣] ولم يقتصر خلاف الدارسين في تفسير الفونيم فحسب بل اختلفوا في وجود هذه النظرية أو عدم وجودها وربما لم يدر خلاف حول أي نظرية من نظريات علم اللغة الحديث كما دار خلاف حول نظرية الفونيم[٩٤] وعرّف الدكتور جبل الوحدة الصوتية (الفونيم) بقوله : ((فالوحدة الصوتية هي الصوت أو مجموعة الصور الصوتية التي تعبّر عن قيمة واحدة مهما تعددت صورها أو تغيرت صفاتها أي أنها تعبر عن حرف أبجدي واحد))[٩٥] في حين عرّف دانيال جونز الفونيم بقوله هو ((عائلة من الأصوات المترابطة فيما بينها في الصفات في لغة معينة والتي تستعمل بطريقة تمنع وقوع أحد الأعضاء في كلمة من الكلمات في نفس السياق الذي يقع فيه عضو آخر من العائلة نفسها))[٩٦]. أما الصورة الصوتية أو (الألفون) فعبّر الدكتور جبل عنها بأنها ((كل نطق للحرف معيب أو منحرف عن النطق الفصيح بأي درجة))[٩٧]. وعرّف ماريوباي الألفونات بأنها ((أصوات موضوعية يقع

كل منها في مواقع مختلفة يكمل بعضها بعضًا ومقبولة من جمهور المتكلمين كأشكال مسموح بها))[٩٨].

وأكد الدكتور جبل أن سيبويه كان سباقًا بالتنبيه إلى ما يمكن اعتداده تفريقًا بين الوحدة الصوتية والصورة الصوتية وإن كان التفريق بينهما كأنه من المستحدثات الأوربية بل أن سيبويه قد نبّه إلى ذلك مع زيادة ذات بال ؛ لأنه قسَّم الحروف الأبجدية العربية على **قسمين :**

القسم الأول : الحروف الأصلية : وهي الحروف الثمانية والعشرون المعروفة فضلًا عن الحركات القصيرة (الضمة والفتحة والكسرة) الحركات الطويلة (الف المد واو المد ياء المد)[٩٩].

أمّا القسم لثاني : الحروف الفرعية : و((هي نوع من النطق المختلف لبعض تلك الحروف نفسها إما أن تنطق بهِ جوازًا أو وجوبًا لمسوغات لهجية أو صوتية سياقية))[١٠٠] والحروف الفرعية في العربية هي : ألف الإمالة الشديدة والشين التي كالجيم والهمزة التي بين الصاد التي كالزاي وألف التفخيم وهي حروف مستحسنة في قراءة القرآن والشعر وهناك حروف أخرى لا تستحسن في قراءة القرآن الكريم ولا في الشعر وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف والضاد الضعيفة والجيم التي تشبه الشين والصاد التي تشبه السين والطاء التي تشبه التاء والظاء التي تشبه الثاء والباء التي تشبه الفاء[١٠١]. وعلى أيّة حال ((فالحروف الأصلية هي الوحدات الصوتية (الفونيمات) في العربية والحروف الفرعية هي بدائل الوحدات أو صورها الصوتية ويتبين من مجمل كلام سيبويه أنه زاد على كلام المحدثين تقويم الصور الصوتية))[١٠٢] من وجهة نظر الدكتور جبل في ذلك.

وأيّد بعض المحدثين ذلك الرأي بريادة سيبويه في التفريق بين الفونيم والألفون مؤكدًا ((أن مفهوم سيبويه للحرف الأصلي يقترب مما يمثله مفهوم الفونيم في علم اللسانيات الحديثة))[١٠٣] فضلًا عن ((أن مفهوم الصوت الفرعي عند سيبويه يقترب كذلك من معنى الألفون في الصوتيات الحديثة))[١٠٤]

أمّا موقف الدكتور جبل من الدرس الصوتي الحديث في شأن مسألة الوحدة الصوتية والصورة الصوتية **فإنه سجّل ملحظين في ذلك وهما ما يأتي :**

١- إن المعالجة الحديثة لهذه المسألة طوّلت وغزرت تفاصيلها إلى درجة الاستغناء عنها تمامًا وهذا ما صرحه غير واحد من اللغويين أنفسهم(١٠٥) وهذا ما يؤكده قول اللغوي ((إن الفونيم ليس لهُ وجود حقيقي لا من الناحية العضوية ولا من الناحية النفسية وإنما هو وحدة خرافية تجريدية))(١٠٦).

٢- رجّح الدكتور جبل أن سبب غموض هذه المسألة وتشعبها عند الأوربيين هو أن اللغات الأوربية لا تمتلك معيارًا ثابتًا محددًا لنطق الحرف نطقًا فصيحًا صحيحًا بحيث يمكن جعله وحدة صوتية وما خالفه صورة صوتية(١٠٧). في حين أن اللغة العربية تمتلك نطقًا محددًا لكل وحدة صوتية وذلك النطق موثقًا بتحديد المخرج والصفات تحديدًا دقيقًا لما هو أساس ولما هو ثانوي ولما هو سياقي ولما هو إفرادي وهو نطق ثابت منذ القدم وحتى اليوم(١٠٨).

ووافقه بعض المحدثين على ذلك بأن اللغة العربية لغة محكمة النسج والبناء إذ إنها تختلف جذريًا عن غيرها من اللغات الأخرى لما تمتلكه من نظام لا يقبل الركة أو الخلل بل يسير وفق قوانين منتظمة لا تنتظمها اللغات الأخرى فالفونيم في اللغة الإنجليزية غير مستقر لأن تلك اللغة تحمل تلونات متعددة بين المنطوق والمكتوب مما أدى إلى جعل غير واحد من المحدثين يصرّح بأن اللغة الإنجليزية أصيبت بكثير من التحولات أو التغييرات خلال تأريخها اللغوي بل إنها ما زالت إلى الآن في حالة تطور وتغير مستمر(١٠٩).

وصفوة القول في شأن مسألة الفونيم في اللغة العربية من وجهة نظر الدكتور جبل تتلخص فيما يأتي :

١- أكدّ أنّ الوحدة الصوتية هي نطق الصوت اللغوي نطقًا عربيًا صحيحًا ولهُ قيمة دلالية وبنائيّة مطردة أي أن ينطق الصوت بحسب ما حدده علماء العربية القدماء مخرجًا

وصفة ونعني بأن للصوت قيمة بنائية أي أنه يمكن بناء تراكيب عربية مع ذلك الصوت في أي موقع كان ، ومن ثَمَّ فإن ذلك البناء ليس غريبًا عن اللغة فالهمزة مثلًا تقع أولًا ووسطًا وآخرًا مثل : أخذ سأل وملأ والتاء كذلك... إلخ إلا أن وقوع الحرف فعلًا في كل المواقع لا يُعَدُّ شرطًا لاعتداده وحدة صوتية عربية ولاشتراك الصوت في ذلك البناء فلا بُدّ من أن تكون له قيمة دلالية تتم بهِ. ومما يدخل في تعريف الوحدة الصوتية تبعًا لا أصالة – ما لهُ قيمة دلالية فحسب وإن لم يدخل في بناء التراكيب ومنه مثلًا : التنوين والتفخيم والنبر وغيره[١١٠] في حين اتفق المحدثون على ((أن الفونيمات ليست أصواتًا ولكنها مجرد صفات صوتية يستطيع المتكلم بالتدريب والخبرة اللغوية أن ينتجها وأن يتعرف عليها في سياق الأصوات الكلامية والحقيقية))[١١١].

٢- يرى الدكتور جبل أن هناك نطقًا صحيحًا ودقيقًا لكل وحدة صوتية معترف بهِ عند اللغويين وقراء القرآن فإذا التزم المتكلم بذلك النطق من حيث مخرجه وصفاته فإن ما يحدث من اختلافات فردية أو فروق شخصية في أدائه لا يخرجه عن كونه نطقًا صحيحًا لتلك الوحدة الصوتية وهذا ما يُعَدُّ خلافًا جوهريًا بين نظرتنا ونظرة الأوربيين – بحسب رأيه – لأنهم يدخلون الاختلافات الفردية الدقيقة بين نطق فرد وآخر تبعًا لما تسجله الأجهزة الصوتيّة الحديثة والتي يعدونها وحدها عنصرًا في البحث أي أنها تُعَدُّ صورًا صوتيّة أو الفونات للوحدات الصوتيّة (الفونيمات) ويصف الدكتور جبل ذلك بأنه تقعر غير علمي ؛ لأن نطق البشر لا يكون موحد الأداء كما هو عليه في الأجهزة الألكترونية فضلًا عن أن الأخذ بذلك ينفي كون اللُّغة ظاهرة اجتماعية يشترك فيها جميع أبنائها كما أن مقررات الدرس الصوتي الحديث نفسه تؤكد أنه لا يكاد يتماثل نطقان لحرف واحد ولو من الشخص نفسه وعمومًا فإن النطق الفصيح مخرجًا وصفة يأتي بالوحدة الصوتيّة المثالية نطقًا واقعيًا في حين جعل الأوربيون ذلك النطق فرضًا متوهمًا كما أن نطق الصوت اللُّغوي من دون استيفائه شرطًا من شروط فصاحته يُعَدُّ صورًا صوتيّة لذلك الصوت بشرط ألا يؤدي إلى الاختلاف في المعنى عند النطق بهِ[١١٢].

وأكـد المحدثون أن الصوت الواحـد قـد يتردد بنفسه أكثر من مرة في كل كلمـة إلا أنه ينطق في كل مرة بصورة خاصة ولا بُـدّ من وجود فروقات فردية بين متكلمي اللغة الواحـدة ومرّد ذلك إلى الاختلافات العضوية والعادات الفردية ولكنها جميعًـا مكونـة مـن الأصوات نفسها[١١٣] وعلى الرغم من أن الفروق الفردية والاختلافات التشريحية واخـتلاف العادات تؤدي إلى الاختلاف في النطق إلا أن الدرس الصوتي الحديث أثبت أن تلك الفروق لا تعيق عملية الفهم ولا يدركها المتكلم لأننا ننطق ونسمع الشيء نفسه[١١٤]. عبّر بعض المحدثين عن ذلك قائلًا : ((يفطن المتكلون باللغة المعينة إلى الاختلافات الفونيمية ولكـنهم قليلًـا مـا يدركون الفروق الصوتيّة التي تميز أفراد الفونيم الواحـد فلو نطق أحـدهم بالفعلين انتصـر واقتصر لأدرك السامع الفرق بينهما ولكنه ربما لا يفطن إلى الفرق بين النون فـي انتصـر وانكسر وذلك راجع إلى أن تغيير الفونيم يصحبه تغيير في المعنى على حين لا يترتب علـى التغيير الصوتي تغير في المعنى وعلى هـذا فالوحـدة الصوتيّة أو الفونيم تشير إلى فرق في المعنى ولكنها لا تشير إلى شيء خارج السياق اللُّغوي))[١١٥]. كما يرى بعـض البـاحثين أن الفرق بين الفونيم والألفون هـو شبيه بالفرق بين الحرف والصوت إذ أن الصـوت نسـمعه ونحسّه في حين أن الحرف يُـعَـدُّ رمزًا كتابيّا معبّرًا عن صوت معـين أو مجموعـة مـن الأصوات لا يؤدي تبادلها في حقيقة الأمر إلى الاختلاف في المعنى[١١٦].

وأشار الدكتور جبل إلى أن ثمة وجود بدائل صوتيّة أو صور صـوتيّة للوحـدة الصوتية (الفونيمات) ومن ذلك مثلًا : سين (السراط) فلا تختلف فـي الدلالـة عنـد نطقهـا (الصراط) ؛ لأن السين وحـدة صوتيّة في حين أن الصاد صورة صوتيّة لتلك الوحـدة[١١٧]. وأطلق بعض الأصواتيين على التماثل الذي يحدث في مثل (سراط وصراط) بالمماثلة الكيفية أي أنها تعني طريقـة الأداء النطقـي Articulatory Assimilation [١١٨]. كمـا وضـح المحدثون ((إن أزواج الأصوات التي يحدث بينها تقابل تختلف في لغة عنهـا فـي أخـرى عـددًا ونوعًا ومن هـذا أن السين ومجهوره الزاي زوج بينه تقابل في العربيّة فنحن نقول : سار وزار وهـذا التقابل نفسه قائـم في الفرنسية... وهـذا التمييز لا يقوم إلّاعلى أساس التقابل بين السين والزاي ليس غير))[١١٩].

وذكـــر الدكتور جبل أن الحرف الأبجدي الواحـــد قـــد يكون وحـــدة صوتية أحياناً وقـــد يكون صورة صوتيّة في أحياناً أخرى ومنه مثلًا : (الصـــاد) فـــي : صـــلح وصـــلاة وصحيح. تُـــعَـــدُّ وحـــدات صوتيّة في حين أن الصاد في : صراط والصاق (بمعنى الساق) وصخن (بمعنى سخن) فإنها تُـــعَـــدُّ صورًا صوتيّة للسين والتي تُـــعَـــدُّ أصـــلًا فـــي تلـــك الكلمات[١٢٠] ونبّه بعض المحدثين أن الصوت الواحـــد لا يمكن انتماؤه إلى فونيمين اثنين في آن واحـــد إلا في حالات نادرة[١٢١] كما أن بعض الألفونات قـــد لا تشكل ملمحًا واضحًا فـــي بعض اللغات في حين أنها تكون كـــذلك في لغات أخرى[١٢٢].

ويظهر أن مسألة انتماء صوتين إلى فونيم واحـــد أو عـــدم انتمائهما تُـــعَـــدُّ مسألة تحكمية في داخل اللُّغة الواحـــدة فضلًا عن أنها عمليـــة فرديـــة مختلفـــة بـــاختلاف اللغـــات نفسها[١٢٣] كما أن الاختلافات الصوتيّة بين الفونيمات وتمييزها بعضها عن بعض هـــو أمـــر يتعلق بنظام اللغة ولا علاقـــة بالطبيعة الصوتيّة للأصوات نفسها[١٢٤].

وبإجراء موازنة لغويّة بين اللُّغة العربيّة واللُّغات الأخرى من حيث أغنى اللُّغات في العالم بالأصوات اللغويّة (الحروف) يصل الدكتور جبل إلى نتيجة مفادها ((أن العربيّة مـــن أثرى لغات العالم إن لم تكن أثراها جميعًا بالأصوات والتراكيب والأبنية اللغويّة))[١٢٥].

وأشار إلى أن فكرة ثراء اللُّغة العربيّة بالوحـــدات الصوتيّة لم تِغبْ عـــن ذَهْـــنِ علماء اللغة القدماء إذ قال ابن قتيبة : ((وألفاظ جميع الأمم قاصرة عـــن ثمانيـــة وعشـــرين ولست واجـــدًا في شيء من كلامهم حرفًا ليس فـــي حرفنـــا إلا معـــدولًا عـــن مخرجـــه شيئًا))[١٢٦]. كما جاء في سر الفصاحة أنه ((قـــد خلت اللُّغة العربيّة من حروف توجـــد فـــي غيرها من اللُّغات لاسيما لغة الأرمـــن فإنها على ما قيل ستة وثلاثون حرفًا إلا أنك إذا تأملتها وجـــدت بعض الحروف التي فيها يتشابه ببعض كثيرًا))[١٢٧]. ومن هنا صرّح الدكتور جبـــل قائلًا : إن علماء اللُّغة القدماء قـــد ((فطنوا لصفة العالمية في الدراسة الصوتيّة الإفرادية حتى إنهم تناولوا بالدراسة أصواتًا غير عربية لبيان التميز بينها وبين العربيّـــة أو لبيـــان مـــدى اشتراك اللُّغات في تلك الحروف أو في اختصاص بعضها ببعض))[١٢٨]. فضـــلًا عـــن ((أن

مجرد التعرض لحروف اللُّغات الأخرى فيه إحساس بعالمية النظام الأبجدي وأن المقارنة التي تبرز ما هو مشترك من تلك الحروف كُليًا أو جزئيًا بين اللّغات وما هو خاص هي نظرة عالمية))[١٢٩]. وذهب الدكتور كمال بشر إلى أن الأبجدية العربيّة تُعَدُّ أبجدية علميّة إلى حدٍ بعيد لاسيما وأن كل رمز من رموزها يشكل فونيمًا مستقلًا بغض النظر عن أصواتها المختلفة[١٣٠].

ويظهر أن اللّغات الإنسانية فيها من الأصوات أكثر مما في كتابتها من العلامات ومهما يفوق عدد تلك الأصوات فإنه لا يتعدى الستين غالبًا بل أنه ينزل عن ذلك نزولًا محسوسًا[١٣١].

الخاتمة :

توصّل البحث إلى جملة نتائج يمكن إدراجها على النحو الآتي :

١. اتفق الدكتور جبل مع أغلب المحدثين بأن المقطع الصوتي هو وحدة صوتية تبدأ بصامت متحرك وتنتهي بصامت متحرك آخر.

٢. اتفق الدكتور جبل مع أغلب المحدثين أيضًا بأن اللغة العربية متباينة من حيث تأليف مقاطعها الصوتية ؛ إذ إنها تصل إلى خمسة مقاطع أو ستة مقاطع متنوعة.

٣. خالف الدكتور جبل زعم المحدثين بأن العربية لا تزيد مقاطعها على سبعة مقاطع ؛ إذ إنهُ يرى أن الكلمة يمكن أن تتركب من ثمانية مقاطع أو تسعة أو عشرة أو أحدعشر مقطعاً.

٤. اتفق الدكتور جبل مع أغلب المحدثين بأن للنبر دلالة بارزة في العربية تختلف باختلاف المقاطع الصوتيّة التي حددها المحدثون.

٥. اتفق الدكتور جبل مع معظم المحدثين كـذلك بأن للتنغيم وظيفة نحوية ودلاليـة مهمـة يمكن استنباطها من خلال علو الصوت وانخفاضه ؛ إذ إن التعبير عن الفرح أو الحـزن أو الاستفهام أو النفي يكون بوساطة التنغيمات التي يؤديها المتكلم.

٦. وصف الدكتور جبل الفونيمات بأنها النطق الصحيح والفصيح للحرف من حيث مخرجـه وصفته للصوت اللغوي بحسب مـا حـدده علماء اللغة القدماء. في حين وصف المحدثون الفونيمات بأنها صفات صوتيّة يستطيع المتكلم أن ينتجها أو أن يتمكن من النطق بها مـن خلال الممارسـة والـدربـة عليها.

هـــوامــش البحــث :

(١) يُنظر : لسان العرب : ١١/ ٢٢٠ – ٢٢١. (قطع).

(٢) أبحاث في أصوات العربية : ٨. ويُنظر : البحث اللساني الحديث في العراق : ١٣٩ – ١٤٠.

(٣) يُنظر : علم الصرف الصوتي : ٩٩. ودراسة الصوت اللغوي : ٢٨١ – ٢٨٢.

(٤) يُنظر : علم الأصوات ، برتيل مالبرج : ١٥٤ – ١٥٥. ودراسة الصوت اللغوي : ٢٨٣. والبحث اللساني الحديث في العراق : ١٤٠.

(٥) يُنظر : علم الأصوات اللغوية : ١١٩. ودراسة الصوت اللغوي : ٢٨٤ – ٢٨٥.

(٦) يُنظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٧٩. والصوت والمعنى : ٢٩٦.

(٧) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٤. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٦٩.

(٨) يُنظر : في أصول اللغة والنحو : ١٦٥ – ١٦٦.

(٩) يُنظر : البحث اللغوي عند العرب : ١٢٠. والصوت والمعنى : ٢٩٣ – ٢٩٤.

(١٠) يُنظر : المدخل إلى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد : ١٩٧.

(١١) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٥. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٠.

(١٢) يُنظر : المصدران السابقان.

(١٣) يُنظر : علم الأصوات العام ، د. بسام بركة : ٩٧.

(١٤) يُنظر : علم الأصوات اللغوية : ١٢٢. والمدخل إلى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد : ١٩٨. ودراسة الصوت اللغوي : ٢٨٢.

(١٥) يُنظر : الأصوات اللغوية ، د. زين كامل الخويسكي : ١١٣.

(١٦) يُنظر : أسباب حــدوث الحروف : ٢١ – ٢٢. والمستوفى في النحو : ٥٣١ ، ٥٦٣. وتفسير الفخر الرازي : ١/ ٣٧. وأصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٢٥. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٠.

(١٧) يُنظر : أصوات اللغة ، د. عبدالرحمن أيوب : ١٣٥ – ١٣٧. وأصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٦. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧١. ودراسة الصوت اللغوي : ٢٨٨.

(١٨) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٧. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧١.

(١٩) يُنظر : علم الأصوات اللغوية : ١٢٣ – ١٢٤.

(٢٠) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٧. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧١.

(٢١) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٧ – ٢٥٨. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧١ – ١٧٢.

(٢٢) يُنظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيــس : ١٣٤ – ١٣٥. وعلم الأصوات العام ، د. بسام بركــة : ٩٨.

(٢٣) يُنظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيــس : ١٣٤ – ١٣٥. وعلم الأصوات اللغوية : ١٢١. ودراسة الصوت اللغوي : ٣٠١.

(٢٤) يُنظر : مــدخل إلى علم اللغة ، د. محمد فهمي حجازي : ٨١.

(٢٥) يُنظر : دروس في علم أصوات العربية : ١٩١. ودراسة الصوت اللغوي : ٣٠٣. والمدخل إلى علم أصوات العربية ، د. غانم قــدوري الحمد : ٢٠٩.

(٢٦) يُنظر : علم الأصوات العام ، د. بسام بركــة : ٩٨.

(٢٧) يُنظر : المصدر نفسه : ١٤٤.

(٢٨) التنغيم في لغة القرآن الكريم وألفاظــه : ٣٠٤ (بحث). ويُنظر : الأَصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيــس : ١٣٣. وعلم الأصوات اللغوية : ١٢٢.

(٢٩) علم الأصوات اللغوية : ١٢٤.

(٣٠) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٨. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٢.

(٣١) الخصائص : ٢/ ٣٣١.

(٣٢) يُنظر : المصدر نفسه : ٢/ ٣٣٢.

(٣٣) يُنظر : علم الأصوات اللغوية : ١٢٢.

(٣٤) يُنظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٠٥.

(٣٥) يُنظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيــس : ١٣٧. وعلم الأصوات اللغوية : ١٢٢.

(٣٦) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٩.

(٣٧) يُنظر : الكتاب : ٤/ ٢٧٣.

(٣٨) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٥٩.

(٣٩) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيــس : ١٣٧.

(٤٠) علم الأصوات اللغوية : ١٢٢.

(٤١) يُنظر : تاج العروس : ١٤/ ١٦٤. (نبر). ولسان العرب : ١٤/ ١٨. مادة (نبر).

(٤٢) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٣. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٧.

(٤٣) يُنظر : مناهج البحث في اللغة : ١٦٠. وعلم اللغة العام/ الأصوات : ١/ ٢. وعلم الأصوات اللغوية : ١٢٥ – ١٢٦. والقرينة في اللغة العربية : ٤٣.

(٤٤) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٣.

(٤٥) يُنظر : علم الصرف الصوتي : ١١٥. ودراسة الصوت اللغوي : ٣٥٧.

(٤٦) الخصائص : ٣/ ١٢٥. ويُنظر : علم الصرف الصوتي : ١١٣.

(٤٧) يُنظر : علم الصرف الصوتي : ١١٤.

(٤٨) يُنظر : المدخل إلى علم اللغة ، د. رمضان عبدالتواب : ١٠٤. والأصوات اللغوية ، د. زين كامل الخويسكي : ١١٩.

(٤٩) يُنظر : فقه اللغات السامية : ٤٥. وعلم الصرف الصوتي : ١١٥. والصوت والمعنى : ٣٨٦.

(٥٠) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٤. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٧.

(٥١) مناهج البحث في اللغة : ١٦٣ – ١٦٤.

(٥٢) يُنظر : الصوت والمعنى : ٣٨٧.

(٥٣) يُنظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيـــس : ١٣٩ – ١٤١. وأصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٤ – ٢٦٥(الهامش رقم : ٤٣٤). والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٧ (الهامش رقم : ٢) . وخلاصة في علم الأصوات والتجويـــد : ٥٦ – ٥٧. علم الأصوات اللغوية : ١٣٢(المتن والهامش).

(٥٤) (ص) يرمز إلى أنه صوت صامت ، (ح) يرمز إلى أن أنه حركـــة قصيرة ، (ح ح) يرمز إلى أنه حركـــة طويلة.

(٥٥) يُنظر : علم الصرف الصوتي : ١١٧ – ١١٨.

(٥٦) يُنظر : علم الأصوات اللغوية : ١٣٢. والأصوات اللغوية ، د. زين كامل الخويسكي : ١١٨. والقرينة في اللغة العربية : ٤٤.

(٥٧) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٦. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٩.

(٥٨) يُنظر : القرينة في اللغة العربية : ٤٥.

(٥٩) يُنظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٥٣ – ٥٤.

(٦٠) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٤. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٧.

(٦١) يُنظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٦٢ – ٦٣.

(٦٢) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٦. ويُنظر : المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٧٩.

(٦٣) لسان العرب : ١٤/ ٢٢٢. (نغم). ويُنظر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي : ٥٢.

(٦٤) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيـــس : ١٤٢. وعلم اللغة العام/ الأصوات : ٢١٢.

(٦٥) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٧. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨٠.

(٦٦) أسس علم اللغة : ٩٣.

(٦٧) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٧. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨٠.

(٦٨) يُنظر : علم اللغة العام/ الأَصوات : ٢١٢. والصوتيات ، برتيل مالبرج : ١٥٢. والأصوات اللغوية ، د. زين كامل الخويسكي : ١٢٠.

(٦٩) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٧ – ٢٦٨. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨٠ – ١٨٠.

(٧٠) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٧ – ٢٦٨. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨٠ – ١٨١.

(٧١) التلقي والأداء في القراءات القرآنية : ٢٨٢ – ٢٨٣.

(٧٢) بغية الوعاة : ١/ ٥٠.

(٧٣) الخصائص : ٢/ ٣٧٢ – ٣٧٣.

(٧٤) يُنظر : القرينة في اللغة العربية : ٥١.

(٧٥) يُنظر : في البحث الصوتي عند العرب : ٦٧ – ٦٨. والصوت والمعنى : ٤٠٥.

(٧٦) الصوتيات ، برتيل مالبرج : ١٥٢ (الهامش رقم : ٢).

(٧٧) يُنظر : القرينة في اللغة العربية : ٥٠.

(٧٨) يُنظر : المصدر نفسه.

(٧٩) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٩.

(٨٠) يُنظر : علم اللغة العام/ الأصوات : ٢١٢.

(٨١) يُنظر : مناهج البحث في اللغة : ١٦٤. والصوت والمعنى : ٤٠١.

(٨٢) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. إبراهيم النمارنه : ١٩٣.

(٨٣) المصدر نفسه : ١٩٦.

(٨٤) يُنظر : الإتقان للسيوطي : ١٧٧ – ١٩٠ (النوع الثامن والعشرون). وأصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٦٩. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨١.

(٨٥) يُنظر : تفسير الطبري : ١٦/ ٢٩١. والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : ١١/ ٤٦٩. وأصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٧٠. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨١.

(٨٦) علم اللغة ، د. محمود السعران : ٢٢٥.

(٨٧) الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيـــس : ١٣٩.

(٨٨) يُنظر : المصدر نفسه : ١٤٠.

(٨٩) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٢٧٠. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٨١.

(٩٠) أصوات اللغة العربية ، د. إبراهيم النمارنه : ١٩٣.

(٩١) يُنظر : علم اللغة العام/ الأصوات : ٢١٣.

(٩٢) يُنظر : الصوت والمعنى : ٢٧١ – ٢٧٢.

(٩٣) يُنظر : علم اللغة العام/ الأصوات : ٢٠٤.

(٩٤) يُنظر : دراسة الصوت اللغوي : ١٦٥.

(٩٥) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٨٥ – ٨٦. ويُنظر : خلاصة في علم الأصوات والتجويد : ٣٢.

(٩٦) مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد حسن عبدالعزيز : ٢١٩. ويُنظر : علم اللغة العام/ الأصوات : ٢٠٤.

(٩٧) خلاصة في علم الأصوات والتجويد : ٣٢.

(٩٨) أسس علم اللغة : ١٠٣ – ١٠٤.

(٩٩) يُنظر : الكتاب : ٤/ ٤٣١. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٥٧.

(١٠٠) المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٥٧.

(١٠١) يُنظر : الكتاب : ٤/ ٤٣٢. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٥٧.

(١٠٢) المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٥٧.

(١٠٣) شرح صوتيات سيبويه : ٢٤.

(١٠٤) المصدر نفسه.

(١٠٥) يُنظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٣٥ – ٢٣٦. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٥٧ – ١٥٨.

(١٠٦) مناهج البحث في اللغة : ١٣٠.

(١٠٧) يُنظر : المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٥٨.

(١٠٨) يُنظر : المصدر نفسه.

(١٠٩) يُنظر : علم الصرف الصوتي : ١٢٧ – ١٢٨.

(١١٠) يُنظر : المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٥٩.

(١١١) الأصوات اللغوية ، د. زين كامل الخويسكي : ١٠٩. ويُنظر : علم اللغة العام/ الأصوات : ٢٠٨. ومناهج البحث في اللغة : ١٣٠. ودراسة الصوت اللغوي : ٢٠٣.

(١١٢) يُنظر : المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٦٠.

(١١٣) يُنظر : علم اللغة ، د. محمود السعران : ١٩٤ – ١٩٥.

(١١٤) يُنظر : الصوتيات ، برتيل مالبرج : ١٦٧.

(١١٥) مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد حسن عبدالعزيز : ٢٢٠. ويُنظر : أسس علم اللغة : ٩٠.

(١١٦) يُنظر : علم الأصوات اللغوية : ١١٢.

(١١٧) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٨٧. والمختصر في أصوات اللغة العربية : ١٦١.

(١١٨) يُنظر : علم الصرف الصوتي : ١٤٧.

(١١٩) علم اللغة ، د. محمود السعران : ١٩٧. ويُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. إبراهيم النمارنه : ٢٥٢.

(١٢٠) يُنظر : المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٦١ – ١٦٢.

(١٢١) يُنظر : مناهج البحث في اللغة : ١٢٧.

(١٢٢) يُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. إبراهيم النمارنه : ٢٥٧.

(١٢٣) يُنظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢١٥.

(١٢٤) يُنظر : المصدر نفسه : ٢٠٦.

(١٢٥) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٩٥. ويُنظر : المختصر في أصوات اللغة العربية : ١٦٧.

(١٢٦) تأويل مشكل القرآن : ١٤. ويُنظر : أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٩٠. (الهامش رقم : ١٢٧).

(١٢٧) سر الفصاحة : ٥٦. ويُنظر : أصوات اللغة العربية : ٤٢ (الهامش رقم : ٦٢)

(١٢٨) أصوات اللغة العربية ، د. جبل : ٤٠ – ٤١.

(١٢٩) المصدر نفسه : ٤٢ (الهامش رقم : ٦٢).

(١٣٠) يُنظر : علم اللغة العام/ الأصوات : ٢٠٩.

(١٣١) يُنظر : اللغة ج فندريس : ٦٢.

المصادر والمراجـــــع :

– أبحاث في أصوات العربية ، د. حسام سعيد النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامـــة ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.

– أسباب حـــدوث الحروف ، للرئيس أبي علي الحسين بن سينا (ت ١٠٣٧م) ، راجعه وقـــدّم لـــه: طـــه عبدالرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهريـــة ، د.ط ، د.ت.

– أســـس علم اللغة ، ماريوباي ، ترجمة : د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة التاسعة ، ٢٠١٠م.

– أصوات اللغة ، د. عبدالرحمن أيوب ، مطبعة دار التأليف ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣م.

– أصوات اللغة العربية ، الفوناتيك والفونولوجي ، د. إبراهيم مصطفى العبدالله النمارنـــة ، دار الأنـــدلس ، حائل ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـــ – ٢٠٠٧م.

– أصوات اللغة العربية ، دراســـة نظرية وتطبيقية ، به عرض مفصل ومؤصل لقواعـــد تجويـــد القرآن الكريم مع تطبيقات وافية ، د. محمد حسن حسن جبل ، الطبعة الثالثة ، د.ت.

– الإتقان في علوم القرآن ، جلال الـــدين السيوطي (ت ٩١١هـــ) ، تحقيق وإخراج العلامـــة الشيخ: شعيب الأرنؤوط ، اعتنى به وعلق عليه : مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـــ – ٢٠٠٨م.

– الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصريـــة ، د.ت.

– الأصوات اللغوية ، د. زين كامل الخويسكي ، دار المعرفـــة الجامعية ، د.ط ، د.ت.

– البحث اللساني الحديث في العراق في النصف الثاني من القرن العشرين ، د. حيدر محمد جبر ، دار العربية للعلوم ناشرون ، مكتبة عدنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣هـــ – ٢٠١٢م.

– البحث اللغوي عند العرب مع دراســـة لقضية التأثير والتأثر ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ٢٠٠٣م.

– التلقي والأداء في القراءات القرآنية (تحقيقات) ، د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، د.ط ، ٢٠١٤م.

- الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السُنة وآي الفرقان ، لأبي عبدالله بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) ، تحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، وشاركه في التحقيق : محمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦م.

- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الرابعة ، د.ت.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- تأويل مشكل القرآن ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

- تفسير الطبري ، جامع البيان عن وجوه تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٤٢ – ٣١٠هـ) ، حققّه وخرّج أحاديثه : محمود محمد شاكر ، راجع أحاديثه : أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د.ط ، د.ت.

- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، الإمام محمد الرازي فخر الدين (٥٤٤ – ٦٠٤هـ) ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- خلاصة في علم الأصوات والتجويد ، د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة التقوى الحديثة ، د.ط ، د.ت.

- دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٦م.

- دروس في علم الأصوات العربية ، جان كانتينو ، نقله إلى العربية وذيّله بمعجم صوتي فرنسي عربي : صالح القرمادي ، الجامعة التونسية ، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، د.ط ، ١٩٦٦م.

- سر الفصاحة ، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت ٤٦٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢م.

- شرح صوتيات سيبويه ، دراسة حديثة في النظام الصوتي العربي من خلال نصوص كتاب سيبويه ، د. عبدالمنعم الناصر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٢م.

- الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، د. تحسين عبدالرضا الوزان ، دار دجلة ، عمان – الأردن ، ٢٠١١م.

- الصوتيات ، برتيل مالبرج ، ترجمة : د. حلمي هليل ، الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية ، د.ط ، ١٩٩٤م.
- علم الأصوات ، برتيل مالبرج ، تعريب ودراسة : د. عبدالصبور شاهين ، مكتبة الشباب ، د.ط ، ١٩٨٥م.
- علم الأصوات العام ، أصوات اللغة العربية ، د. بسام بركة ، مركز الإنماء القومي ، لبنان ، د.ط ، د.ت.
- علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي محمد ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، د. هادي نهر ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- علم الصرف الصوتي ، د. عبدالقادر عبدالجليل ، أزمنة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.
- علم اللغة العام / الأصوات ، د. كمال بشر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٠م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت.
- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة : د. رمضان عبدالتواب ، د.ط ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- في أصول اللغة والنحو ، د. فؤاد حنا ترزي ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، د.ط ، د.ت.
- القرينة في اللغة العربية ، كوليزار كامل عزيز ، دار دجلة ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٩م.
- الكتاب ، لسيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ومطبعة بولاق ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣١٧هـ.
- لسان العرب ، الإمام العلامة ابن منظور (٦٣٠ - ٧١١)هـ ، تصحيح : أمين محمد عبدالوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- اللغة ج فندريس ، تعريب : عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ط ، د.ت.
- المختصر في أصوات اللغة العربية ، دراسة نظرية وتطبيقية ، د. محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، الطبعة الثامنة ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- المدخل إلى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- مدخل إلى علم اللغة ، د. محمد حسن عبدالعزيز ، دار النمر للطباعة ، ١٩٩١م.
- مدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي ، دار قباء ، القاهرة.

– المستوفى في النحو ، د. حسن عبدالكريم الشرع ، منشورات : دليل ما ، مطبعة نكارش ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٤هـ.

– مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

– التنغيم في لغة القرآن الكريم وألفاظة ، د. سناء حامد البياتي ، جامعة بغداد ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، مجلة المصباح ، العتبة الحسينية المقدسة ، العدد السابع ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١١م.

Abstract

Phonological Aspects in Muhammad Hasan Hasn Jibl's Works

The field of phonetics and phonology is considered the main branch of Arabic language and the base on which its other variant branches depend. Arabic phonilogists had the greatest role in studying phonological aspects. Muhammad Hasan Hasan Jibl is one of the modern researchers who have great interest in studying speech sounds, his distinguished works are good proofs in this field, he tackles a group of phonological aspects. His studies are highly objective and accurate. Some of them are: a study of syllables, stress and intonation, and the allophone which he tries to study in details with the aid of what he had learned from ancient Arabic phonologists directing his attitude to what the modern phonological lessons have reached, and this what the current research is trying to reveal.